سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

شرح «العقيدة الوَاسِطِيَّةِ»

الدرس السابع

لفضيلة الشّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريع

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس السابع

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسلام علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، اللّٰهمَّ علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، واختم لنا بالخير، إنك أكرم الأكرمين وأجود الأجودين.

أمَّا بعد؛ فقد ذُكر فيما سبق القاعدة التي ينبني عليها فهم توحيد الأسماء والصفات ألا وهي أنّ القاعدة:

هي أن يُجمع بين النفي والإثبات، ويكون الإثبات مفصّلا والنفي مجملا، وكلّ ما ثبت في الكتاب أو السنة من أسماء الله جل وعلا وصفاته فإنه يُثبت لله جل وعلا، ولا يُتعرّض لذلك بنوع من التأويل أو التعطيل أو التحريف أو التمثيل أو أشباه تلك الطرق الكلامية المبتدعة.

تفرعةً علىٰ هٰذا الأصل وتلك القاعدة ذكر شيخ الإسلام أنه (دَخَلَ فِي هَـٰذِهِ الْجُمْلَةِ)، وقد ذكرتُ لكم معنىٰ قوله: (دَخَلَ فِي هَـٰذِهِ الْجُمْلَةِ) ذكر سورة الإخلاص، وتبيّن لنا ما فيها من الدلالة علىٰ تلك القواعد وما فيها من أسماء الله جل وعلا وصفاته.

ثم ذكر آية الكرسي، وآية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله جل وعلا، كما قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- لأبيّ بن كعب لما سأله: «**أي آية في القرآن أعظم؟**» قال آية الكرسي قال: «**ليهنِك العلم أبا المنذر**»،[1] وهٰذا يدلّ علىٰ أن معرفة فضل هٰذه الآية وأنها أعظم أنه من العلم العظيم الذي يهنَّأ به، والمهنِّئ هو رسول الله ﷺ، وسمىٰ معرفة ذلك والعلمَ بكونها أعظم آية سمَّاه علما، وأنه يُهنأ به؛ وذلك لأنها صفة الله جل وعلا وفيها من بيان حق الله وبيان ما له من الصفات المثبَتة، وكذلك ما نُفي عنه من الأوصاف التي لا تليق بجلاله جل وعلا وبعظمته.

آية الكرسي سُميت بهٰذا الاسم لأن فيها ذكر كرسي الله جل وعلا، ولم يرد ذكر الكرسي في آية غير تلك الآية قال جل وعلا: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ﴾، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ﴾ يعني كان الكرسي -كرسي الرحمٰن جل وعلا- وهو موضع قدمي رب العزة جل وعلا كان واسعا للسمٰوات والأرض، فالسمٰوات والأرض في جوف الكرسي، وقد جاءت الأحاديث التي تبيّن

---

(١) مسلم، حديث رقم (٨١٠).

هٰذا القدر الذي هو كون السمٰوات والأرض في جوف الكرسي، وكون الكرسي شاملا واسعا محتويا علىٰ السمٰوات والأرض.

قال جل وعلا: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ وهٰذا أول نعت لله جل وعلا، قال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وهٰذا النعت والوصف الأعظم لله هو أنه لا يستحق العبادة الحقة إلا هو، لا يستحق العبادة المخلَصة إلا هو، كما قال جل وعلا: ﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾[النحل:٥٢]، فلا يستحق العبادة إلا هو جل وعلا.

قال هنا: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ تبيّن لنا فيما مضىٰ معنىٰ كلمة التوحيد علىٰ وجه التفصيل.

قال جل وعلا واصفا نفسه ومخبرا عن اسمه جل وعلا (اللهُ): ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ وهما اسمان من أسماء الله جل وعلا:

و﴿ٱلۡحَيُّ ﴾ يعني ذو الحياة، وأسماء الله لها دلالة علىٰ الذات، ولها دلالة علىٰ الصفات، فهي –جميع الأسماء– تدلّ بالمطابقة علىٰ شيئين معا يفهمهما العقل بمجرّد إطلاق الاسم، وهٰذان الشيئان هما:

- الذّات.
- والوصف.

فاسم الله ﴿ٱلۡحَيُّ ﴾ نفهم منه أنه جل وعلا له الحياة، والحياة موصوفٌ بها ذاته جل وعلا هٰذا بالمطابقة، ويدلّ الاسم علىٰ أحد هٰذين بالتضمّن، فيدل اسم الله ﴿ٱلۡحَيُّ ﴾ علىٰ الحياة بالتضمّن، ويدل علىٰ الذات بالتضمن، يعني أن اسم الله جل وعلا ﴿ٱلۡحَيُّ ﴾ يتضمّن الذات ويتضمن الصفة، فيكون مركَّبا –يعني دلالته اللغوية– تكون مركبة من شيئين: الأول دلالة علىٰ الذات المتصفة بالشيء الثاني الذي هو صفة الحياة.

وصفة الحياة لله جل وعلا هٰذه من الصفات الذّاتية اللازمة، وهنا جاء إثباتها علىٰ تلك القاعدة التي هي الإثبات المفصل.

وحياة الرحمٰن جل وعلا كاملة الكمال المطلق الذي ليس فوقه من جهة الحياة شيء، فحياته جل وعلا أكمل حياة، ولهٰذا يلزم من ذلك أنّه جل وعلا لا يعتريه سِنة ولا نوم؛ لأن السنة والنوم سِمة وصفة ونعت من حياته ناقصة، أما ذو الحياة الكاملة التي لا نَقْصَ فيها بوجه من الوجوه فهو لا يحتاج إلىٰ

راحة.

لا كما يقول قتلة الأنبياء وهم اليهود: إن الله جل وعلا تعب من خلق السمٰوات والأرض فاستراح يوم السبت. فهٰذا من وصفهم بالنقائص لله جل وعلا.

حياة الله جل وعلا لها آثار في ملكوته، ولها آثار في نفس عبد الله المؤمن:

أما آثارها في ملكوته جل وعلا: فهي أنه جل وعلا جعل الحياة في أصناف كثيرة من خلقه؛ بل كل مخلوق لله جل وعلا فيه حياة خاصة، والحياة متنوعة، فحياة الملائكة غير حياة الإنس، وحياة الجن غير حياة الإنس، وحياة الحيوانات تختلف عن حياة الإنس والجن والملائكة إلىٰ آخره، حتىٰ الجمادات فاضت عليها آثار اسم الله جل وعلا ﴿ٱلْحَيُّ﴾ فكانت حيّةً، فالجماد هو من ليس فيه حياة ظاهرة، وليس هو الذي لا يتحرك يعني الجامد الذي لا يتحرك، لا، فالجماد هو الذي ليس فيه حياة ظاهرة، لا يقال: ليس فيه حياة. فقط، كذلك يعني شرعا أو نظرا في الأدلة الشرعية فإنّ الجمادات فاضت عليها ما يناسبها من الحياة، ولهٰذا فإن النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يصف أُحدا فيقول: «**أُحد جبل يحبنا ونحبه**»،[1] ولما حنّ الجذع أحد سواري المسجد الذي بُني بها مسجد النبي -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- وكان النبي -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- يتوكأ عليه؛ يعني يستند عليه إذا خطب الجمعة ثم لما اتخذ المنبر وعلاه -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- **حنّ الجذع حنين العشار** لفقده رسول الله ﷺ، يعني أن في الجذع حياة خاصة تناسبه أحبَّ بها رسول الله ﷺ، فأتىٰ النبي -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- وضمه إلىٰ صدره كما يضم الحبيب حبيبه فسكن الجذع؛[2] لأنّ له حياة خاصة، كذلك الأشجار لها حياة خاصة، حياة النماء وأيضا حياة أخرىٰ بها يسبح وبها يوحّد الله جل وعلا، كذلك الجدران، كذلك الجبال ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾[الأحزاب:٧٢]، «**أحد جبل يحبنا ونحبه**»، الصخر كذلك، يقول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «**إن بمكة حجر لم ألقه إلا سلم عليّ**»[3] يسلم، ويقول ابن مسعود كما رواه البخاري في الصحيح: كنا نسمع التسبيح علىٰ عهد رسول الله ﷺ من الطعام.

---

(١) **البخاري**، حديث رقم (٥٤٢٥). **مسلم**، حديث رقم (٥٤٢٥).

(٢) سنن الترمذي، حديث رقم (٥٠٥). قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) **مسلم**، حديث رقم (٢٢٧٧).

وهٰذا كله يبين أن اسم الله جل وعلا ﴿ٱلْحَيُّ﴾ له آثار في خلقه، فكل شيء فيه حياة تخصُّه، والحياة مراتب ودرجات، والذي يعلمها علىٰ وجه التفصيل هو الله جل وعلا.

وأيضا هٰذا الاسم وهٰذه الصفة لله جل وعلا -وهي صفة الحياة- لها أثر في قلب المؤمن، أثر خاص في قلب المؤمن، فلها آثار في ملكوت الله، ولها أثر في قلب العبد المؤمن، ومن آثارها في قلب العبد المؤمن أنّ المؤمن يشعر ويوقن بأنه بدون إحياء الله جل وعلا لبدنه ولقلبه فإنه لا حياة له، كذلك يؤمن بأنّ الهداية التي هي حياة القلوب أنها بيد الله جل وعلا.

فإذا علم ذلك صار عنده من الفقه والعلم بهٰذا الاسم الكريم، بهٰذا الاسم الذي هو من الأسماء الحسنىٰ ما يفتح علىٰ قلبه أنواعا من العلوم والإيمان، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[الأنعام:١٢٢]، وقال جل وعلا: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[الحديد:١٧] في سورة الحديد بعد أن ذكر أن القلوب تقسو فقال: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[الحديد]، فالله جل وعلا من آثار اسمه ﴿ٱلْحَيُّ﴾ أنه يحيي الأرض الميتة، ويحيي الأجساد البالية، وكذلك يحيي القلوب الميتة ويحيي القلوب المريضة، قال هنا: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

فإذن أسماء الله جل وعلا لها آثار عظيمة في الملكوت ولها آثار عظيمة في قلب العبد المؤمن، والإيمان بها يشمل هٰذه المراتب جميعا:

فيؤمن بالاسم وأنه دال علىٰ الذات وعلىٰ الصفة.

ويثبت الصفة علىٰ مقتضىٰ لغة العرب دون تحريف أو تأويل أو تعطيل أو تمثيل.

ويؤمن بأنّ هٰذه الصفة لها آثار في ملكوت الله جل وعلا.

ثم يؤمن بأن هٰذه الصفة لها أثر في نفسه يشعر ويراه في نفسه، يرىٰ اسم الله جل وعلا ﴿ٱلْحَيُّ﴾ في نفسه كل يوم، فحياته كل لحظة إنما هي من آثار إحياء الله جل وعلا له، وإحياء الله جل وعلا له من أثر صفته واسمه ﴿ٱلْحَيُّ﴾ جل وعلا.

وهٰذا باب عظيم يحتاج الناس إلىٰ العناية به.

قال هنا: ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ و﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ هو الذي يقوم علىٰ كل شيء، وبه قيام كل شيء، فهو -

سبحانه- قائم بنفسه غير محتاج إلىٰ غيره وكذلك هو مقيم لغيره، فما من شيء إلا وهو قائم به لا يستغني شيء ولا أحد عن الله جل وعلا طرفة عين، قال جل وعلا: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الرعد:٣٣]، وقيوميته جل وعلا علىٰ خلقه لها أصناف كثيرة، ج**ماعها أنه جل وعلا هو المتولّي لقيام الناس وقيام المخلوقات**، فلو ترك إقامة هـٰذه المخلوقات لهلكت، حتىٰ العرش، وحتىٰ حملة العرش، فإن العرش إنما قام بالله جل وعلا، وإنّ حملة العرش ما قامت إلا بالله جل وعلا، وهـٰذا يعني أن الخلق جميعا محتاجون إليه أعظم الحاجة، وأنه جل وعلا هو المستغني عنهم الذي يفتقر إليه كل شيء وهو جل وعلا مستغنٍ عن كل شيء.

ثم لما أثبت جل وعلا نفىٰ، والنفي هنا يُقصد به إثبات الصفة؛ لأنّ النفي جاء مفصّلا، قال هنا: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾، وقد مر معنا أن القاعدة؛ قاعدة الصفات هي الجمع بين النفي والإثبات والنفي يكون مجملا والإثبات يكون مفصلا، فإذا جاء النفي فيه تفصيل في القرآن أو في السنة، فإنما يعنىٰ به إثبات كمال ضده من الصفات، قال جل وعلا هنا: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ وذلك فيه يعني هـٰذا النفي فيه إثبات كمال الضد، وضد أخذ السنة والنوم الذي هو (الحياة) الكاملة.

فإذن يكون هنا تأكيد لما سبق ذكره من قوله: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾، ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ وذلك لكمال حياته جل وعلا ولكمال قيوميته جل وعلا، والسِّنة أخف من النوم، السنة النعاس والنوم أعظم منه، والنوم وفاة ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ ﴾ [الزمر:٤٢]، فالنوم وفاة، وقيل أيضا: إن النوم موت أصغر، وهـٰذا صحيح، والسِّنة النعاس، والنعاس يغشىٰ الإنسان وفيه راحة ومقدّمة للنوم وفيه راحة أيضا له، ويدل النعاس في الإنسان -الذي هو السِّنة- علىٰ نقص قواه وعلىٰ أنه ليس بقوي؛ بل جسمه يضطرب ويضعف حتىٰ يحتاج إلىٰ راحة إما في عقله وإما في أعضائه.

والله جل وعلا منزّه عن ذلك كله فله الحياة الكاملة الكمال المطلق، ومن كمال حياته الكمال المطلق أنه جل وعلا لا يحتاج إلىٰ السِّنَة ولا يحتاج إلىٰ النوم ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾؛ يعني لا يغلبه شيء من ذلك ولا يحتاج إليه لكمال حياته جل وعلا.

قال سبحانه بعدها: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ يعني له مِلكا له مِلك السمٰوات والأرض وذلك

لأن اللام إذا أتىٰ بعدها أعيان فإنها تعني المِلك غالبا، قال هنا: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني له مُلك السمٰوات والأرض، وهٰذا كما قال في الآيات الأخرىٰ ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ [المائدة:١٢٠]، وقوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1] ونحو ذلك ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾[الأنعام]، هٰذا نوع، وقوله: ﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ هٰذا عام يعني له الذي في السمٰوات والذي في الأرض فيعم كل شيء؛ لأن (مَا) اسم موصول والأسماء الموصولة تعمّ ما كان في حيّز صلتها.

قال هنا بعدها: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ هٰذا فيه حصرٌ اُستفيد من مجيء ﴿إِلَّا﴾ بعد ﴿مَن﴾؛ يعني لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه، وهٰذا شرط، فالشفاعة لا تكون عند الرحمٰن إلا بعد أن يأذن، كما قال سبحانه: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾[النجم]، فلا بد من الإذن بالشفاعة، فالشفيع عند الله ليس كالشفيع عند الخلق، فالشفيع عند الخلق، إذا شفع إنسان عند من عنده من يملك شيئا من الأمر أو بيده مسؤولية يمكن أن ينفع، فإنه يشفع عنده بدون إذنه، يبتدئ بالشفاعة، وذلك لأنّ الشافع يحتاج، والشفيع أيضا يعني المشفَّع أيضا يحتاج، فحياة النّاس في الشافع والمشفَّع هؤلاء هٰذا يحتاج إلىٰ هٰذا وهٰذا يحتاج إلىٰ هٰذا، فتقوم حياتُهم بذلك لأجل نقصهم وأن بعضهم يكمِّل بعضا، وأما الله جل وعلا فهو الغني الأعظم ذو الجبروت وذو القهر وذو العزّة وذو القوّة وذو الملك التام، كل من في السمٰوات والأرض عبد له جل وعلا عبادة اختيار أو عبادة اضطرار، لهٰذا لا أحد يسبق عند الله جل وعلا ويشفع بدون إذنه؛ بل الله جل وعلا يعلم ما في نفس الشافع فإذا شاء أن يأذن أذن له، ولا يبتدئ أحد عند الله فيشفع بدون إذنه.

قال هنا: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ وحقيقة الشفاعة أن يكون السائل شَفْعًا لصاحب الحاجة؛ يعني بدل أن يكون صاحب الحاجة واحدا يأتي آخر ويصير شفعا له -يعني ثانيا- يرفع حاجته إلىٰ المعظَّم.

والشفاعة معناها طلب الحاجة، وطلب الدعاء بعض الشفاعة وليس كل الشفاعة.

---

(١) سورة: البقرة الآية (٢٨٤)، آل عمران الآية (١٠٩)، و(١٢٩)، النساء الآية (١٢٦)، و(١٣١)، و(١٣٢)، النجم الآية (٣١).

قال هنا: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ﴾ يعني من هٰذا الذي يشفع ﴿عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾، وهٰذا فيه كما ذكرت لك حصر بأنه لا يشفع أحد عند الله إلا بعد إذنه، وهٰذا شرط.

الشرط الثاني في الشفاعة أنه لا يشفع أحد عند الله جل وعلا إلا فيمن يرضاه الله جل وعلا، بأن يرضىٰ أن يُشفع له، والله جل وعلا لا يرضىٰ أن يشفع لغير أهل التوحيد؛ غير أهل محبته وتوحيده وطاعته الطاعة التي هي إخلاص الدين له، فلا حظّ لمشرك في شفاعة أحد عند الله جل وعلا، حاشا النبيّ ﷺ في شفاعته لأبي طالب بأن يُخفِّف عنه شيئًا من العذاب، وهٰذه شفاعة ليست لإخراجه من النار ولكن بتخفيف العذاب عنه.

قال هنا: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ الشرط الثاني هٰذا الذي هو الرِّضىٰ يعني أنه يشترط في الشفاعة المقبولة عند الله:

- أن يأذن الله للشَّافع أن يشفع.
- والثاني أن يرضىٰ الله عن المشفوع له.

ولهٰذا في حديث الشفاعة العظمىٰ فإن النبي ﷺ يأتي بين يدي العرش فيسجد بين يدي العرش، قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «**فأحمد الله بمحامد يفتحها عليّ لا أحسنها الآن**» ولا يبتدئ -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- بين يدي الله بالشفاعة؛ بل يحمد الله بمحامد يفتحها عليه، يثني عليه، والله جل وعلا أعلم بما في نفس عبده الذي يريد أن يشفع ثم يقول الله جل وعلا لنبيه: «**يا محمد ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع**»[(١)]...[(٢)]

من الألفاظ التي تدل علىٰ علو الله جل وعلا في القرآن والسنة لأنها عِنْدِيَّة ذات يعني عندية علو، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ يعني في علوه جل وعلا.

قال بعدها: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ هٰذا فيه إثبات صفة العلم لله جل وعلا وصفة العلم لله جل وعلا من الصفات الذاتية، وعلمه جل وعلا متعلق بما كان وما سيكون وما لم يكن ولم يشأ الله أن يكون لو كان كيف يكون.

---

(١) أخرجه البخاري، برقم: (٧٥١٠). مسلم، برقم: (١٩٣).

(٢) الشريط مقطوع.

فإذن علم الله شامل للسابق وللحاضر وللآتي، وأيضا شامل لما لم يحدث في ملكوت الله لو حدث كيف يكون، وعلمه جل وعلا بكل شيء بالجزئيات والكليات، بصغار الأمور وبعظام الأمور.

والعلم جاء في القرآن-يعني العلم الذي وُصف الله جل وعلا به- جاء تارة مستأنَفًا وتارة بالماضي وتارة بالمستقبل.

وما كان في معنىٰ الاستئناف، فإنه يراد به إظهار ذلك للخلق لكي يعلموه، وذلك من مثل قوله جل وعلا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾[البقرة:١٤٣]، الله جل وعلا يعلم من سيتبع الرسول ممن سينقلب علىٰ عقبيه من دون هٰذه الحادثة، قال جل وعلا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ ونظائره في القرآن متعددة، ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ **أي ليكون العلم بذلك ظاهرًا للناس حتىٰ تقوم الحجةُ عليهم**، فالعلم هنا استدلّ به الذين يقولون: إن علم الله جل وعلا مستأنف، استدلوا بمثل هٰذه الآيات وهٰذا غلط ولا شك من جهات:

منها: أن علم الله جل وعلا في القرآن لما كان وما سيكون والحاضر والمستقبل وكل شيء، وأيضا يعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون.(١)

وأما ما ذُكر فيه تعليل الشيء حتىٰ يعلمه الله جل وعلا فهٰذا يراد به إظهار العلم السابق لله جل وعلا؛ لكي يكون العلم به مشتركا بين فاعله وبين الله جل وعلا، حتىٰ تكون الحجة علىٰ العباد أعظم.

قال جل وعلا: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال]، استدل أهل العلم بهٰذه الآية علىٰ الجزء الأخير من مُتَعَلَّق العلم، وهو أن الله جل وعلا يعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

قال هنا جل وعلا: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني من الزمن، ما يفعلونه الآن وما يستقبلونه، ويعلم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما خلّفوه من الأعمال وهٰذا متعلق بالجليل والصغير من الأمور، فالكل يعلمه الله جل وعلا، وهٰذه صفته تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ.

قال هنا: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ عِلمُ الله جل وعلا لا يحيط به أحد من خلقه إلا

---

(١) انتهىٰ الشريط الرابع.

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

إذا عَلَّمَ الله جل وعلا الخلق شيئا من ذلك.

فإذن الأصل أن الخلق لا يعلمون شيئا إلا بتعليمه من الله جل وعلا:

- إما من جهة التعليم الغريزي.
- وإما من جهة التعليم التجريبي.
- وإما من جهة التعليم الشرعي.

يعني من جهة ما يكتسبونه في حياتهم من العلوم، كما قال: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾[النحل:٧٨]، إلىٰ آخره، أو العلم التجريبي أو العلم الشرعي.

وأما علم الغيب، فهٰذا خاص بالله جل وعلا، لا يعلم أحد غيب[1] الغيب إلا الله جل وعلا، إلا أنّ الله يُطلع الرسل بخاصة -يعني الرسل والأنبياء- علىٰ بعض الغيب، كما قال سبحانه في سورة الجن ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾؛ يعني فإن بعض الرسل يُطلعهم الله جل وعلا علىٰ بعض المُغيبات، والنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أُطْلِعَ علىٰ كثير من المُغيبات ليكون ذلك دلالة من دلالات نبوته عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فقد أخبر بأشياء ستكون، وكل ذلك ليس عِلْما ذاتيا له عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بل كان بتعليم الله جل وعلا له كما قال هنا: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ وكما قال في هٰذه الآية: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾.

وجه الدلالة علىٰ ما ذكرنا: أنّ قوله: ﴿بِشَيۡءٖ﴾ هٰذه نكرة جاءت في سياق النفي في قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ﴾ وهٰذه النكرة تدلّ علىٰ العموم؛ لأنها جاءت في سياق النفي، فالنفي إذا جاء بعده نكرة دل علىٰ العموم، وأيضا هٰذا عموم في الأشياء.

و(الشيء) هو ما يصح أن يُعلم، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ﴾ الشيء: ما يصح أن يُعلم إما نظرًا إلىٰ الحاضر أو نظرا إلىٰ أنه سيؤول إلىٰ العلم، كما قال سبحانه: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١﴾[الإنسان]، يعني لم يكن يصح أن يُعلم علما مذكورا، يعني لم يكن شيئا يستحق أن يُذكر لأنه لم

---

(١) لعل الشيخ حفظه الله تعالىٰ أراد (علم الغيب).

يكن شيئا يستحق أن يُعلم لأنه غائب، قال: ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ لأنه في صلب أبيه أو في ترائب أمه.

قال هنا: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾، ﴿مِّنۡ﴾ هنا تبعيضية، ﴿مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ يعني من بعض علمه، وهٰذا فيه تأكيد آخر.

قال: ﴿بِمَا شَآءَ﴾ يعني إلا بمشيئته، فإذن لا أحد يعلم شيئا من علم الله إلا إذا أذن الله جل وعلا بذلك.

قال بعدها: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾، والكرسي كما ثبت عن ابن عباس أنه قال: الكرسي موضع القدمين لله جل وعلا. وكرسي الله جل وعلا هو موضع قدميه، وهو ليس العرش.

ومن فسّره بالعرش من السلف كالحسن وغيره فإن هـٰذا غلط، فالكرسي شيء والعرش شيء آخر، هكذا دلت السنة.

وأصل مادة (الكرسي) أصلها من الجمع والائتلاف؛ الجمع والائتلاف، هٰذا أصل مادة الكرسي.

وإذا تبين ذلك فإن الكرسي مشتق من (التكرّس) وهو الجمع، أو من (الكَرْس) وهو الجمع، وهو غير مادة العلم تماما.

ومادة (العرش) هي مادة العلو والارتفاع، قال: ﴿وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾[النحل:٦٨]، ﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا﴾[النمل:٤١]، هٰذا العرش يدل علىٰ الارتفاع.

أما مادة (الكرسي) في اللغة فهٰذه دالة علىٰ الجمع المؤتلف، ولهٰذا تسمىٰ (الكُرّاسة) كُراسة؛ لأن فيها جمع الأوراق علىٰ وجه الائتلاف وعدم التنافر بينها، وسمي (الكرسي) كرسيا؛ لأن العيدان تجمع علىٰ نحو مؤتلف بحيث يمكن استخدامه للجلوس عليه.

وقد قال بعض الناس: إن الكرسي هنا في قوله: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ﴾ إن (الكرسي) هو العلم، وينسب ذلك لابن عباس، وقد ساق ذلك ابن جرير ولكن إسناده ضعيف لا يحتج به، ولا يمكن أن يَقْوَىٰ لمضادة الرواية الأخرىٰ عن ابن عباس التي هي ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ﴾ بمعنىٰ أن الكرسي موضع القدمين لله جل وعلا مع ما دل من السنة علىٰ ذلك.

مادة (العلم) غير مادة (الكرسي).

ومن الأخطاء البيّنة الظاهرة التي حُشيت بها بعض كتب العقيدة ما جاء في حاشية كتاب (شرح العقيدة

الطحاوية) في الطبعة الأخيرة التي علق عليها الأرنؤوط حيث جعل في موضع منها جعل تعليقا واسعا حينما تكلم عن الكرسي رجّح فيه أن الكرسيَّ: العلم، واستدل علىٰ ذلك بهٰذه الرواية التي ذكرت -رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس بأن الكرسي هو العلم- وغمز بعض الأئمة الذين ضعفوا الرواية كـ(ابن منده) وغيره بعبارات لا تليق؛ بل عبارات منكرة، ورجح أنها العلم، هـٰذا مما يجب أن يُتّقىٰ في تلك التعليقات التي لا تَمُتُّ إلىٰ العقيدة السّلفية بِصِلَة.

مادة ‹الكرسي› غير مادة ‹العلم›.

يقولون: إنّ ابن جرير ذكر بيتا أو شطر بيت يدل علىٰ أن ‹الكرسي› هو ‹العلم› ذلك هو قول الشاعر في وصف رجل قانص قال:

حتىٰ إذا ما احتازه تكرّسا ....

(حتىٰ إذا ما احتازه -يعني احتاز ما قنص؛ ما قنصه- تكرسا) قالوا: معنىٰ ‹تكرسا› أي ‹علم› يعني علم أنه صاده، وهٰذا مع أن ابن جرير حام إليه مستدلا لمن قال: إن ‹الكرسي› هو ‹العلم›؛ لكن هٰذا باطل من جهة أن قوله (حتىٰ إذا ما احتازه تكرسا) هٰذا علىٰ المادة من أن الكرْس والتكَرُّس هو (الجمع)، وذلك أن الذي يقتنص شيئا إذا احتازه وصار في يديه جمعه له (حتىٰ إذا ما احتازه تكرسا) يعني جمع نفسه له وضمه إليه، وهٰذا وصف أنه -يعني من الشاعر- وصف أن هٰذا حريص علىٰ هٰذا القنْص، علىٰ هٰذا الذي صاده، وأنه من حرصه عليه بعد حيازته ضمه إلىٰ نفسه متمسكا به خاشيا من فراره.

قالوا: ويقال للعلماء: ‹الكراسي› وذلك لأنهم أهل العلم، وهٰذا يدل -علىٰ قولهم- يدل علىٰ أن معنىٰ الكرسي هو العلم، ولكن هٰذا أيضا باطل، فإن مادة ‹الكرسي› غير مادة ‹العلم› تماما.

هٰذا من التأويلات الباطلة فإن ‹الكرسي› الذي عليه إجماع أهل السنة والجماعة بدون خلاف بينهم أن الكرسي هو موضع قدمي رب العزة جل وعلا وتعالىٰ وتعظّم وتعاظم وتقدس.

قوله هنا: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ﴾ إذن الكرسي هو موضع القدمين وأما القولان الآخران فباطلان وهما:

- قول من قال: إن (الكرسي) هو (العرش).
- والثاني قول من قال: إن (الكرسي) هو (العلم).

والصواب أن (الكرسي) غير (العرش) وغير (العلم).

- نعم.. الأشاعرة: (الكرسي) عندهم هو (العرش)، قد يجعله بعضهم هو(العلم)؛ لأن عندهم

(الكرسي) و(العرش) واحد-.

قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وقد دلت السنة على أن السموات والأرض أنها في جوف الكرسي كدراهم ملقاة في ترس، يعني أنها قليلة، يعني أنها بالنسبة للكرسي محدودة، محدودة الحجم، الحيز، وأن الكرسي أعظم منها بكثير، والكرسي بالنسبة للعرش أيضا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، والعرش لا يَقْدُرُ قدْرُه إلا ربه جل وعلا.

قال هنا: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ يعني لا يثقله، لا يثقل الله جل وعلا ﴿حِفْظُهُمَا﴾، ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ هنا: آد يؤود؛ بمعنى: ثقل يثقل، وقوله هنا: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ يعني لا يثقله.

﴿حِفْظُهُمَا﴾ يعني حفظ السموات والأرض، وحفظ السموات والأرض متنوع كما قال جل وعلا في آية فاطر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾[فاطر:٤١]، فالله جل وعلا حافظ للسموات وحافظ للأرض، قامت السموات بأمره وبحفظه، وقامت الأرض بأمره وبحفظه جل وعلا.

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ قال شيخ الإسلام هنا: (أَيْ لاَ يُكْرِثُهُ وَلاَ يُثْقِلُهُ) حِفْظُهُمَا.

ثم قال جل وعلا: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ وهذان اسمان جليلان، اسمان آخران مع الأسماء التي سبقت، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾، ﴿ٱلْعَلِىُّ﴾ يعني من له العلو الكامل المطلق؛ ذلك أن الألف واللام هنا إذا دخلت على (عليّ) فإنها تدل على العموم، كما هي الألف واللام التي دخلت على ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾؛ لأن الألف واللام إذا دخلت على اسم الفاعل أو اسم المفعول فإنها تدل على عموم ما اشتمل عليه اسم الفاعل أو اسم المفعول من المصدر.

قال هنا: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ يعني الذي له جميع أنواع وأوصاف العلو، والعلو ثلاثة أنواع:

- علو الذات.
- وعلو القهر.
- وعلو القدر.

والله جل وعلا له هذه جميعا، له علو الذات، وله علو القهر، وله علو القدر ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ

عِبَادِهِۦ﴾[الأنعام:١٨].

إذن فقوله جل وعلا هنا: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ تفسير ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾ أنه ما يشمل جميع أنواع العلو الثلاثة: وهو العلي في ذاته، العلي في قهره، العلي في قدره جل وعلا.

المبتدعة المؤولة يؤولون جميع ما في القرآن من صفة (العلو) أو صفة (الفوقية) بغير صفة (علو الذات) لأنهم ينكرون علو الرحمٰن جل وعلا علو الذات، فتجد أن المبتدعة قد يثبتون (العلو) ويقولون: (العلو) لله ثابت، ويعنون به (علو القدر وعلو القهر). أما (علو الذات) فهو مما [يشرقون] به؛ بل عندهم أن ذلك يلزمه الجهة، ويلزمه التحيز والتجسيم، إلىٰ آخره، وعندهم أن الله جل وعلا في كل مكان حالّ بذاته تعالىٰ جل وعلا وتقدس وتعاظم عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ يعني من له أوصاف العلو وأنواع العلو جميعا، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ ﷻ، ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي كمُلت له أنواع العظمة.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك: (لِهٰذا كَانَ مَنْ قَرَأَ هٰذه الآيَةَ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلاَ يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ حَتَّىٰ يُصْبِحَ) ذلك لأنها -آية الكرسي- التي هي أعظم آية في كتاب الله جل وعلا وفيها اسم الله الأعظم.

وتبين بهٰذه الآية أنّ فيها قاعدة في الصفات: ففيها الوصف المفصل، وفيها النّفي المجمل، وفيها إثبات الكمالات لله، وفيها أنواع من أسماء الله جل وعلا، وأنواع من صفات الله جل وعلا؛ ففيها:

- أولا أن المستحق للعبادة فيها إثبات توحيد الإلهية، بقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.
- وفيها إثبات اسم الله ﴿ٱلْحَيُّ﴾ وأنواع الحياة، و﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ وما في ذلك من الصفات.
- فيها إثبات الشفاعة عنده، وأنها لا تنفع إلا بعد الإذن.
- وفيها إثبات صفة (العلم).
- و(كرسي) الرحمٰن جل وعلا.
- وأسماء الله جل وعلا ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾ و﴿ٱلْعَظِيمُ﴾.
- أما النفي الذي جاء فيها ففي قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ وفي قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾، وفي قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ هٰذا نفي مفصل؛ لكن كما ذكرنا النفي المفصل لا يُعنىٰ به

حقيقة النفي، وإنما يراد منه إثبات كمال الضدّ، وضد الاكتراث والثِّقل ضده كمال قوة وكمال القهر، وكمال الجبروت، وكمال العزة والقدرة له جل وعلا، ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ لِمَ؟ لكمال عزته وقوته وقهره جل وعلا وكمال جبروته وقدرته ﷻ.

نعم.. إثبات أيش؟ يعني فيه إثبات الشفاعة؟

نعم، الشفاعة هنا أُثْبتت ونُفيت، فيه إثبات أن الشفاعة نافعة عند الله، وفيه نفي أنها تنفع عند الله مطلقا؛ بل إنما تنفع بشرط ذُكِر هنا وهو إذن الله جل وعلا.

نعم.. صحيح، لكنه جمْع بين الإثبات والنفي هٰذا متعلق بالشفاعة، مُو في إثبات الصفات.

يعني، نقصد بالجمع بين النفي والإثبات في الصفات، هنا الشفاعة إذا نظرنا إلىٰ قبول الشفاعة، نعم، هٰذا من الله جل وعلا، لكن الشفاعة نفسها هٰذه من العبد، الإذن من الله جل وعلا، الإذن مُثبت، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ نُفي أن يكون ثَم شفاعة إلا بإذن الله جل وعلا، ولهٰذا ذكرتُ لك أنه حصر، هٰذا أحسن من الآخر.

يأتينا بعد ذلك تفصيل الكلام علىٰ علو الله جل وعلا وقربه وأزليته وأبديته.

[الأسئلة]

نجيب عن بعض الأسئلة.

سؤال (٠١): ....

الجواب: هٰذه **مسألة علم الله جل وعلا بالكليات دون الجزئيات**، هٰذا قول طائفة من الفلاسفة، وحُذاق الفلاسفة ردوا عليهم مثل (ابن مَلْكا) الفيلسوف في كتابه «المعتبر»، أثبت بالعقل أن الله جل وعلا يعلم الكليات والجزئيات، وهٰذا سؤال ما نحب نطوّل علىٰ الكلام عليه.

سؤال (٠٢): من ذكر الإجماع علىٰ أن الكرسي هو موضع القدمين من أهل العلم؟

الجواب: **الإجماع الذي يذكر في العقائد، غير الإجماع الذي يذكر في الفقه، إجماع أهل العقائد معناه أنه لا تجد أحدا من أئمة الحديث والسنة يذكر غير هٰذا القول ويرجّحه، هٰذا معناه الإجماع**، وإذا خالف واحد أو نحوه فلا يعد خلافا، لأنه يعد خالف الإجماع، فلا يعد قولا آخر.

فنجد أنه مثلا أنهم أجمعوا علىٰ أن الله جل وعلا له (صورة) وذلك لأنه لا خلاف بينهم علىٰ ذلك

كلهم يوردون ذلك، فأتىٰ (ابن خزيمة) رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ رحمة واسعة فنفىٰ حديث الصورة وتأوله -يعني الحديث الخاص «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَةِ الرحمٰن»- وحمل حديث «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ» يعني علىٰ غير صورة الرحمٰن، وأنكر ذلك، فهٰذا عُدّ من غلطاته رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم يُقل: إن ذلك فيه خلاف للإجماع أو إنه قول آخر.

فإذن الإجماع في العقائد؛ يعني أن أهل السنة والجماعة تتابعوا علىٰ ذِكر هٰذا بدون خلافٍ بينهم.

مثل مسألة الخروج علىٰ ولاة الجور من المسلمين، هٰذا كان فيه خلاف فيها عند بعض التابعين وحصلت من هٰذا وقائع، وتبع التابعين، والمسألة تذكر بإجماع، يقال: أجمع أهل السنة والجماعة علىٰ أنّ السّمع والطاعة وعدم الخروج علىٰ أئمة الجور واجب. وهٰذا مع وجود الخلاف عند بعض التابعين وتبع التابعين؛ لكن ذلك الخلاف قبل أن تَقَرَّ عقائد أهل السنة والجماعة، ولما بُيِّنَت العقائد وقُرِّرَت وأوضحها الأئمة وتَتَبَّعوا فيها الأدلة وقرّروها تتابع الأئمة علىٰ ذلك وأهل الحديث دون خلاف بينهم.

ففي هٰذه المسألة بخصوصها رُدَّ علىٰ من سلك ذلك المسلك من التابعين ومن تبع التابعين؛ لأنّ هٰذا فيه مخالفة للأدلة فيكون خلافهم غيرَ معتبر لأنه خلاف للدليل، وأهل السنة والجماعة علىٰ خلاف ذلك القول.

إذن الخلاصة أن مسألة الإجماع معناها: أن يتتابع العلماء علىٰ ذِكْر المسألة العَقدية، إذا تتابعوا علىٰ ذِكرها بدون خلاف فيقال: أجمع أهل السنة والجماعة علىٰ ذلك.

سؤال (٠٣): يقول: كيف يسترق الشياطين السمع؟ وكيف يصل إليهم قبل بعثة الرسول ﷺ ؟

الجواب: الشياطين لهم أوصاف غير أوصاف ابن آدم، فمما جاء من استراقهم السمع أن بعضهم يركب بعضا ويعلو بعضهم بعضا حتىٰ يبلغوا السماء -يعني الدنيا- فيسمعون ما أوحَىٰ الله جل وعلا، فربما لَقِفَ أحدهم الخبر من السماء قبل أن يصله الشهاب فيلقيه علىٰ من تحته، ثم يصل إلىٰ الأرض.

واسترق الشياطين للسّمع له ثلاثة أحوال:

- قبل بعثة النبي ﷺ.
- في أثناء بعثة النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ؛ في حياته.
- وبعد حياته عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

قبل البعثة كان كثيرا جدا، كثير جدا، تخطف الشياطين الخبر وتلقيه علىٰ الكهنة، وعظُم شأن الكهنة

جدا.

أما في عهد النبي -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- فإنه امتنع ذلك إلا في النادر جدا، امتنع، كما قال الله جل وعلا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾﴾[الجن]، وقال في الآية الأخرى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ [الصافات]، فملئت السماء حرسا شديدا وشهب حتى إذا بُلِّغ الوحي للنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وسُمع الوحي في السماء فإنه لا يخطفونه فيقع الابتلاء والفتنة من جهة الوحي، فلم يخطفوا شيئا من الوحي الذي أوحاه الله جل وعلا لنبيه.

وبعد وفاته -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- أيضا عظُم استراقهم؛ ولكن دون ما كان قبل بعثته -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-، وفوق ما هو أثناء بعثته عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

سؤال (٠٤): .....

الجواب: الماضي والمستقبل هي المذكورة في آية الكرسي ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ هذا الماضي والمستقبل، والمستأنف الذي ذكرت لكم، اللي قالوا: إن العلم أُنف، هنا ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾[البقرة:١٤٣]، ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ كيف؟ يعني الله جل وعلا قبل ما يعلم؟ لا، يعلم، المقصود هنا: إظهار العلم ليكون حجة على الخلق.

سؤال (٠٥): هل في قول بعض الناس: إن الله لا تحيط به الجهات خطأ؟

الجواب: طبعا، الله جل وعلا لا يقال: لا تحيط به الجهات، هذه من التعبيرات المبتدعة، التعبيرات التي ما وردت عن السلف، تُترك في النفي وكذلك في الإثبات.

سؤال (٠٦): ما فهمت السؤال. العلم الذي وصف الله به ﷻ في القرآن جاء على ثلاثة معاني، الرجاء توضيحها.

الجواب: يعني الذي أنا ذكرته؟ يمكن يقصد الماضي والمستقبل والمستأنف؟ وضحته لك.

نكتفي بهذا القدر.